إشكالية الهوية الجنسية لدى المراهق وغياب التثقيف الجنسي في المجتمع الجزائري

The problem of adolescent sexual identity and the absence of sexual education in Algerian society

تاريخ الاستلام: 2020/06/13؛ **تاريخ القبول:** 2020/06/24

*** إيمان بوقطوشة**

د. كعوان محمد

كلية علم النفس وعلوم التربية، قسم علم النفس، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، الجزائر.

ملخص

تعد المراهقة محطة مفصلية في إعادة بناء وإرصان الهوية الجنسية، هذه الأخيرة تتأثر بالتفاعل الذي يحدث بين سلوك الفرد وشخصيته والتركيب البيولوجي وكل ما يساهم في نموه الجسمي والنفسي، حيث يكتمل تشكّل الهوية في مرحلة المراهقة أين تتأجج فيها الصراعات وتبلغ ذروتها، ومن خلال حل هذه الصراعات تتبلور تدريجيا هوية الأنا.

إن عملية الارتقاء النفسواجتماعي هذه تتوقف على طبيعة علاقة المراهق بأسرته وبالآخرين، فالأسرة تتقاسم مرحلة المراهقة مع كل أفرادها ولا تحصرها في المراهق وحده، حيث يمتاز التفاعل العلائقي في هذه المرحلة بالتذبذب والتناقض الموجود بين ثنائية سعي المراهق للحصول على استقلاليته الفردية وبين حاجته لدعم اسرته وتبعيته لها ، فهو يحتاج عائلته ودعمها وقوة الاتصال والعلاقات بينهما من أجل دعم تمايزه ونموه ونضجه النفسي، كما يبحث المراهق عن إجابات مقنعة لتساؤلات ترتبط بالتغيرات الجسمية والفيزيولوجية الحاصلة، هذه الأسئلة تخص هويته الجنسية، والتي من خلالها يكتسب القيم والاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك المناسبة للجنس الذي ينتمي إليه، وعملية الاكتساب تلك توحي أن نظام الجنسين هو مِن فرض الثقافة التي تخلق خصائص مميزة لكل نوع، ويظهر ذلك من خلال عملية التثقيف الجنسي، وتبدأ انطلاقا من سنوات الطفل الأولى مع وجود عمل نفسي يتميّز بالديمومة ليضمن التناسق بين الشخصية في داخلها وخارجها، وبدخول الفرد في مرحلة البلوغ الجنسي يكون قد اكتسب الخبرات اللازمة لثبات هويته الجنسية ، في حين أن التربية غير السليمة والتوجيه العاطفي والجنسي المضطرب يؤثر على الدور المتكامل للجنسين فيؤثر على تقمص الفرد للوالد من نفس جنسه البيولوجي، مما يحدث اضطرابا في الهوية الجنسية، وتمتد الآثار السلبية لهذا الاضطراب إلى المجتمع كله.

وفي دراستنا هذه سنناقش اشكالية الهوية الجنسية في غياب قالب التثقيف الجنسي والوقوف على بعض المظاهر السلبية والانحرافات التي تشكل خطرا على الصحة النفسية للطفل والمراهق.

الكلمات المفتاحية: الهوية الجنسية، المراهقة، التثقيف الجنسي، المجتمع الجزائري.

Abstract

The adolescent phase considered a crucial step in the reconstruction and pursuit of gender identity. There is an impact that occurs between the behavior, personality, and biological composition of the individual, and everything relationships between them to support its differentiation, growth and psychological maturity. The adolescent seeks compelling positives on issues related to physical and physiological change, and which relate to his/ her gender identity, through which values and attitudes, beliefs and patterns of behavior appropriate to the sex to which he belongs. Furthermore, the acquisition process suggests that the gender system consists of imposing a culture to create distinctive characteristics for each species and find this through the process of sex education that begins from the period of childhood with the psychological work permanence to ensure consistency between the character inside and outside. Entering the sexual maturity phase, the individual has acquired the necessary experiences to prove a sexual identity. While contributes to physical and psychological development. This phase of human life has accomplished when conflict increases in the climax. Here, the resolution of these conflicts will contribute to the realization of the identity of the ego uniformly.The process of psychosocial self-improvement depends on the adolescent's relationship with his or her family and others. In this phase, the interaction is distinguished by the fluctuations and contradictions exist between the duality of adolescence to seek individual independence and its need to support and depend on one's family; it needs the support of the family and its communication and the inappropriate education, emotional and sexual orientation affect the role of both sexes and affect the reincarnation of the individual of a biological same-sex parent, which causes a disorder of his or her sexual identity also the negative effect of this disorder extend to the whole of society. In this study, we will discuss the issue of gender identity in the absence of a sex education model and identify some negative and deviational manifestations that pose a threat to the psychological health of a child and adolescent.

Keywords: Sexual identity, adolescence, sex education, Algerian society.

Résumé

La phase adolescente a été considérée comme une étape cruciale dans la reconstruction et la poursuite de l'identité de genre. Il y a un impact qui se produit entre le comportement, la personnalité et la composition biologique de l'individu, et tout contribue au développement physique et psychologique. Cette phase de la vie humaine s'est accomplie lorsque le conflit s'accroît. Ici, la résolution de ces conflits contribuera à la réalisation uniforme de l'identité de l'ego. Le processus d'auto-amélioration psychosociale dépend de la relation de l'adolescent avec sa famille et les autres. Dans cette phase, l'interaction se distingue par les fluctuations et les contradictions existent entre la dualité de l'adolescence pour rechercher l'indépendance individuelle et son besoin de soutenir et de dépendre de sa famille; il a besoin du soutien de la famille et de sa communication et des relations entre eux pour soutenir sa différenciation, sa croissance et sa maturité psychologique. L'adolescent cherche des points positifs convaincants sur les questions liées au changement physique et physiologique, et qui se rapportent à son identité de genre, à travers lesquelles les valeurs et les attitudes, les croyances et les modèles de comportement appropriés au sexe auquel il appartient. En outre, le processus d'acquisition suggère que le système de genre consiste à imposer une culture pour créer des caractéristiques distinctives pour chaque espèce et de le trouver à travers le processus d'éducation sexuelle qui commence à partir de la période de l'enfance avec la permanence du travail psychologique pour assurer la cohérence entre le personnage à l'intérieur et à l'extérieur. En entrant dans la phase de maturité sexuelle, l'individu a acquis les expériences nécessaires pour prouver une identité sexuelle. Bien que l'éducation inappropriée, l'orientation émotionnelle et sexuelle affectent le rôle des deux sexes et affectent la réincarnation de l'individu d'un parent biologique de même sexe, qui provoque un trouble de son identité sexuelle aussi l'effet négatif de ce trouble s'étendent à l'ensemble de la société. Dans cette étude, nous discuterons de la question de l'identité de genre en l'absence d'un modèle d'éducation sexuelle et identifierons certaines manifestations négatives et déviantes qui constituent une menace pour la santé psychologique d'un enfant et d'un adolescent.

Mots clés: Identité sexuelle, adolescence, éducation sexuelle, société algérienne.

* Corresponding author, e-mail: imanebougetouche@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2020.

إشكالية البحث

تعد الأسرة اللبنة الأولى في حياة الفرد وعن طريقها يتم اشباع الحاجات الأساسية للطفل، والتي تتنوع ما بين حاجات بيولوجية ضرورية الإشباع ومهمة للنمو الجسدي للطفل، وبين حاجاته النفسية والتي بدورها تكون لازمة للنمو الوجداني الانتقالي كالحاجة إلى الحب والتقدير والأمن النفسي والاستقلالية والتقبل وتفعيل الدور الجنسي على أساس ذكوري أو أنثوي
وإذا أردنا أن يكون نمو الطفل والمراهق سويا من الناحية النفسية والجسدية والعقلية والجنسية والاجتماعية لا بد أن يكون إشباع تلك الحاجات متوازنا لأن العوامل الأسرية والاجتماعية والثقافية المختلفة تؤثر إيجاباً وسلباً على الصحة النفسية للطفل ومنها ما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية وخبراتها المبكرة والهوية الجنسية وكذا الأدوارالجنسية
وإن احتواء الأسرة لطفلها يعتبر عاملاً أساسيا ومساعداً في عملية تدعيم الحب والتقدير وكذلك دعم الشعور بالأمن لدى الطفل والمراهق عكس النقد المستمر و التوبيخ بصورة دائمة والذي يعزز مخاوفهم ويمنعهم من التعبير عن مشاعر الاضطراب و الخوف أو شعورهم بأزمة حقيقية (قنطار ،1992 ،ص192-193)

ومن أهم الجوانب التي يجب على الأسرة التركيز عليها أيضا أثناء عملية التنشئة الاجتماعية هي الاهتمام بالتربية الجنسية للطفل والتي تبدأ انطلاقا من سنواته الأولى وتتدرج في توسعها مع استمرار نموه، وبدخول الطفل في مرحلة البلوغ الجنسي يكون قد زوّد بالخبرات اللازمة لاجتياز هذه المرحلة بنجاح وسلام.

فالتربية الجنسية تتضمن الاعداد النفسي الذي يتلقاه الطفل لاستقبال النمو الجنسي و التغيرات الجسمية المصاحبة لمرحلة المراهقة وفهمه لدلالتها وأثرها على حياته المستقبلية، هذه التربية تقع على عاتق الأسرة في مرحلة الطفولة لتنتقل إلى المدرسة ثم المجتمع في مراحل لاحقة، حيث يتطلب من الوالدين تكوين اتجاهات سليمة نحو الجنس ابتداء من سنوات الطفولة الأولى، والإجابة على أسئلة الطفل المتعلقة بالهوية الجنسية والتي تعني وعي الطفل بطبيعته البيولوجية الأساسية من أنه ذكر أو أنثى وتقبله لهذا الدور نفسيا، مما يولّد هوية جنسية سليمة خالية من الصراعات (الآلوسي وآخرون ،1983،ص 33).

وإن التربية ذات التوجيه العاطفي والجنسي المضطرب في الطفولة هي من أهم العوامل المؤدية للوقوع في أزمات و صراعات، و تعرقل شعور الطفل بهويته الجنسية مما يؤدي إلى اضطرابها، كما أن الثقافة السائدة في المجتمعات العربية لا تعترف بالتربية الجنسية وتقف عائقا أمام إدراجها في مناهج التعليم (2016، alaraby). إذا نجد أن المراهق يتخبط في أزمات وتناقضات متذبذبا بين التحضر المستمد من الغزو الثقافي الغربي الذي شمل قيم العالم الجديد "العولمة" في جل مظاهر الحياة بدءً بالتقليد الشكلي" طريقة الكلام والملابس واللّغة..." وصولا إلى تبني أفكار ومعتقدات تدمرّ بنية القيم المجتمعية للفرد، فتنتج أنماط سلوكية دخيلة على الطبيعة الأصلية للمعتقدات وتجعله ينسلخ عن عقيدته وتطمس شخصيته القاعدية
ومن جهة أخرى فهو يواجه بقايا القيم التقليدية من وجوب طاعة الكبير والالتزام بالضوابط الدينية و العرف و التي تتناقض مع مقتضيات جيله الحديث " حرية لا مضبوطة، انفتاح لا محدود على العالم، تبني المعتقدات العلمانية السائدة..." مع عدم وجود قدوة تجذبه وتساعده على تخطي هذه المرحلة بسلاسة و يتبنى أفكار وقيم

مجتمعه الحديث، هذا ما يشكل خطرا على المراهق والمجتمع على حد سواء.

ونحن إذ نركز هنا على دراسة إشكالية الهوية الجنسية وغياب التثقيف الجنسي في الجزائر، فهذا راجع لممارستنا الميدانية في الصحة المدرسية وملاحظتنا لهذه الظاهرة في الوسط المدرسي مما جعلنا نتساءل عن أهمية التربية الجنسية في الوسط الاجتماعي وأثرها في تكوين الهوية الجنسية، حيث أننا سنسلط الضوء على بعض المفاهيم والظواهر التي كان لها أثرها الواضح في بناء شخصية الفرد وانعكاسها المباشر على الأسرة و المجتمع على حد سواء انطلاقا من طبيعة التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها الأسرة في تربية أبنائها.

وسنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى مناقشة الهوية الجنسية ومختلف سيروراتها وما يؤثر فيها وصولا إلى التربية الجنسية وأهم محدداتها وأثر غيابها ، في محاولة للإجابة على التساؤل التالي:
ماهي الانعكاسات أو الآثار السلبية لغياب التثقيف الجنسي بمجتمعنا وعلاقتها بظهور اضطراب الهوية الجنسية لدى المراهق؟
و يمكن ايجاز أهمية البحث بالنقاط الآتية :
- أهمية دراسة مشكلات الأطفال والمراهقين خاصة ما يتعلق بتشكيل الهوية الجنسية لديهم .

- تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه التربية الجنسية في حماية الطفل و المراهق من الانحرافات الجنسية والوقاية من الأمراض .

الكلمات المفتاحية:

الهوية الجنسية: هي مجموعة من السلوكات والمواقف و الارشادات التي يتم بناءها خلال مراحل التطور النفسي الجنسي للفرد، فهي سيرورة طويلة لتطور نمو الطفل مبنية على التربية والتقليد والتعليم يَبنيها الطفل ويحولها من خلال المبادئ الفكرية التي يستدخلها وتملي عليه بذلك الطريقة التي يجب أن يفكر و يتصرف بها ككائن جنسي.

التربية الجنسية:

هي عملية اكتساب المعلومات وتكوين المواقف والمعتقدات حول الجنس و الهوية الجنسية

أولا: الهوية الجنسية:

1- تعريف الهوية الجنسية :

يعد اكتساب الهوية الجنسية عاملا أساسيا في نمو شخصية الأطفال والراشدين، ويتم ذلك من خلال عملية دينامية يلعب خلالها التقمص دورا رئيسيا في اكتسابها ففي الحالة العادية يتوق الطفل إلى تحقيق ذاته مستعينا بشخص من نفس جنسه، مؤكدا بذلك على رجولته أو أنوثتها والمفهوم الهوية الجنسية يختلف عن الدور Role والتوجه الجنسي Orientation sexuel حيث تشير الهوية الجنسية إلى الشعور الأساسي والداخلي بأن الشخص ينتمي للجنس الآخر ، أما الدور الجنسي فيرتبط بالسلوك والاتجاهات والسمات التي تشير لكون الشخص ذكرا أو أنثى، وبالنسبة للتوجه الجنسي

فهو يعود إلى استجابة الشخص للمثيرات الجنسية (خالد محمد عبد الغاني2014، ص12)

تنتج الهوية الجنسية عن الاقتناع بكون المرء صبيا أو بنتا، ومن اعتماد السلوكات الثقافية الخاصة بالبنات أو الذكور، وباختيار الشريك الجنسي المذكر أو المؤنث، تستند الهوية الجنسية على المكونات الاجتماعية والنفسية التي يتم إدراكها على أنها خاصة بالأشخاص من الجنس المذكر أو المؤنث، تتطابق هوية الجنس مع التمفصل بين البعد الحيوي(وجود جنسين)والبعد النفسي(الانتماء إلى الجنس)، ما يستلزم اكتساب صفاته المعرفية ثقافيا.

تظهر تفاعلات عديدة بين الأبعاد الحيوية (الصفات الجسدية) والاجتماعية(التقدم الاجتماعي والممارسات التربوية بحسب الأجناس) والشخصية (التمثيل الذاتي والسلوكيات). (أنيين فلوران2013،ص99)

2- مراحل الهوية الجنسية

- لا يستخدم الأطفال السلوك المميز للجنس قبل سن الثانية لتصنيف أنفسهم أو الآخرين، فتارة يشيرون إلى أنفسهم على أنهم إناث وتارة أخرى ذكور ولا يظهر لديهم فهم أن لدى الفرد خاصية جنسية لا تتغيّر، وقد وضع كلبرج مراحل بناء الهوية الجنسية لدى الفرد والتي تتمثل في:

2-1- مرحلة بداية الهوية الجنسية : تبدأ في السنة الثانية من العمر حيث يبدأ الأطفال تسمية أنفسهم على أساس الخصائص الجسمية كذكور أو إناث وليس الجنس، يظهر الذكر بشعره القصير أما الأنثى فتلبس التنورة مع شعر طويل.

إذ يتعرف الطفل على الفرق بين الأم والأب مما يمثله من واقع مختلف جنسيا فالطفل يعرف في مراحل مبكرة بأن الأب يمثل أحد الوالدين الذي يفصل العلاقة المندمجة بين الأم والطفل، ورغم ذلك يظل محتفظا بتصوراته حول وجود جنس وحيد، ليقوم فيما بعد بتقمص الوالدين، ويجد نفسه في مثلث أوديبي لا ينجذب فيه إلى الوالد من الجنس الآخر فقط، بل أيضا الوالد من نفس الجنس، ضمن علاقة مثلية Homosexuelle، لينتقل فيما بعد نحو علاقة غيرية Hétérosexuelle في علاقة عاطفية مع الأب من الجنس الآخر كموضوع حب، وهذا ما يسمح له بايجاد مكانة ككائن مجنس Etre sexué، ليتصرف فيما بعد كذكر مثل أبيه، وتتصرف كأنثى مثل أمها، مع التأكيد على شرط أساسي وضروري يتمثل في التعرف وتقبل الطفل لجنسه التشريحي الذكري أو الأنثوي حيث أن رفض الجسم البيولوجي يؤدي إلى معايشة الجسد الهوامي.

2-2 مرحلة استقرار الهوية الجنسية:

تبدأ هذه المرحلة في سن الرابعة حيث يفهم الطفل أن الشخص الذي اعتبر ذكرا يبقى كذلك طوال حياته، إلاّ أنهم لا يدركون أن الجنس ثابت عبر الزمن، تعرف هذه المرحلة أيضا بمرحلة التخلي عن الثنائية الجنسية Bisexuelite فمن خلال الاختلاف بين الجنسين يتوجه الطفل نحو الجنس الآخر، لكن هناك أيضا توجه نحو نفس النوع، هذه الجاذبية للجنسين معا سببها الفضول، غير أن الكف الاجتماعي والرغبة في إنجاب الأطفال تمثل معيقات لتحقيق العلاقة المثلية، ومن هنا تظهر

مساهمة الحياة الاجتماعية في توجيه النزوات الجنسية نحو موضوع من الجنس الآخر، فالمراهق يقوم بتحديد هويته من الآخر ليتم توجيه رغباته نحو الجنس الآخر.

3-2 مرحلة ثبات الهوية الجنسية:

في الخامسة من العمر يدرك الطفل أن الجنس ثابت عبر الزمن والمواقف، وأن الجنس لن يتغيّر بتغيّر الملابس أو النشاط الذي يقدمه الفرد، ومن أجل بناء هوية جنسية سوية ومتناسقة مع الجسد البيولوجي هناك عمل يجب أن قوم به الطفل ويواصله في المراهقة من خلال الحداد على الموضوع الأوديبي، ونزع الطابع الجنسي لتصورات الموضوع، ليقوم فيما بعد باستثمار موضوع حب خارجي جديد.

3-السلوك الجنسي:

هو مجموعة السمات السيكولوجية التي يكتسبها الفرد و يدركها على أنها تميّز الذكر و الأنثى تبعا للثقافة التي ينتمي إليها، أي الدوافع و الاتجاهات و القيم و الأنماط و السلوك الذي تعتبره الثقافة مذكرا أو مؤنثا. (عادل محمد عبد الله ، 2000 ، ص 15) أي أنه يتعلم القيم والمعايير والحدود المخصصة لجنسه من ذلك المجتمع والثقافة المحلية السائدة فيه و هي بدورها تحدد سلوك الأنثى والذكر**(الدباغ ، 1982 ،ص 82.)**

4- العوامل المؤثر في اكتساب الهوية الجنسية:

4-1- العوامل البيولوجية :

يرى بعض العلماء أن العوامل البيولوجية من أبز العوامل المؤدية إلى اضطراب و اختلال السلوك الجنسي و بالتالي يتم تحديد الميل الجنسي سواء الذكور أو الإناث(غازي نسرين ، 2001 ، ص 15)، وهذا ما تم الإعلان عنه في اللقاء السنوي للرابطة الأمريكية للتقدم في العلوم، حيث أثبتت في دراسة لها أن هناك جينات تشترك في تحديد الميل الجنسي للرجال و لكن لم يتم تحديد الكروموزوم المسبب في إحداث اضطراب في السلوك الجنسي.

4-2- العوامل الاجتماعية:

يعد تحديد السلوك الجنسي واحدا من أهم مجالات السلوك الاجتماعي الذي تؤدي فيه التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا، وتتحدد درجة الذكورة أو الأنوثة حسب طبيعة هذه التنشئة، وتتعزز هذه العملية عن طريق الثواب والعقاب والملاحظة والتقليد حيث يترتب على الوالدين أن يثيبوا السلوك الذي يرونه مناسبا لجنس طفلهم، ويُعدلوا الاستجابات التي يرونها غير مناسبة (نجوى غالب نادر، 2003 ، ص 335)، فدورهما محوري من خلال التنشئة الاجتماعية التي تنتج عن النظام العام السائد في الأسرة وتتجلى في تأمين متطلبات النمو النفسي والبيولوجي السليم وتحديد الدور الجنسي لكلا الجنسين انطلاقا من علاقتهما ونظرتهما المشتركة إلى المسائل الجنسية وترسيخ مفاهيم الدور الجنسي بصورة صحيحة للوصول إلى التوّحد المثالي مع القدوة النموذجية من الآباء و الأمهات (الشماس،2017، ص138-139). وإن الطفل الذي ينشأ في جو أسري مريح يسوده التناغم والانسجام، ويتلقى معاملة تتسم بالتفهم و الحوار المتبادل يكون اكتسابه للسلوك الجنسي بصورة سليمة و صحيحة. وإنّ أي خلل على مستوى العلاقات الأسرية أو الإهمال ينعكس سلبا على الأطفال في تحديد سلوكهم الجنسي وهوياتهم الجنسية. لذلك نجد أن العلماء يركزون على أهمية الأسرة لأنها هي

التي تعلم الولد سلوكه الجنسي كذكر والبنت سلوكها الجنسي كأنثى داخل المجتمع.

وبذلك يكون الطفل قد تلقى تعاليمه الاجتماعية الأولى من هذه المؤسسة لينتقل إلى ثاني مؤسسة و هي المدرسة وفيها يبدأ بتجسيد ما تعلمه في الأسرة على أرض الواقع.

وتؤكد المنظمة العربية للعلوم والتربية والثقافة (1987) في دراسات لها أنه مهما كانت تأثير الصفات الموروثة لدى الانسان فإن الصفات التي يكتسبها من البيئة و التربية هي التي تُكوّن سمات شخصيته وشكلها النهائي. لذلك فالتربية الجنسية ليست مجرد معلومات تلقن في عمر معين فقط ، بل إنها جزء من نموه كإنسان ثم كزوج (أب وأم) في وقت لاحق.
وتلخص هذه الدراسات أهم العوامل المؤثرة في اكتساب الهوية الجنسية النقاط التالية:
- الهوية وحضارة المجتمع بحيث تكون في المجتمع البسيط عملية اكتساب الهوية أسرع من المجتمعات الأخرى المعقدة حضارياً وثقافيا (bruch,1973, p483)

- مدى العلاقة بين الفرد ووالديه واكتساب الهوية.
- التأثير المعرفي في اكتساب الهوية : قدرة الفرد على تقييم أفكاره الخاصة بصورة موضوعية ،أي يتخيل كل الإمكانات والاحتمالات بالنسبة للهوية.
- التنميط الجنسي والهوية الجنسية : فالسلوك المنمط جنسياً هو السلوك الملائم الذي يصدر عن الرجل أو المرأة، فالهوية الجنسية أو الدور الجنسي تعني إدراك الفرد وتقبله لطبيعته البيولوجية الجنسية من حيث هو رجل أو امرأة وهنا يمكن تحديد عوامل اختيار نوع المهنة للمراهق وغيرها في المستقبل (كونجر، 1986، ص485) لا بد للمراهق من أن يكتسب شعوراً قوياً بهويته وذاتيته وأن يرى نفسه فرداً مميزاً حتى وأن كان يشترك مع الآخرين في كثير من القيم والميول والاهتمامات، ولا بد من أن ينشأ عنده شعوراً واضحاً بهويته، ومن أن يدرك ذاته بوصفها شيئاً ثابتاً عبر الزمن (رمزي، 1982، ص 487

3-4- العوامل الثقافية:
لا شك أن تحديد السلوك الجنسي لكل من الذكر والأنثى يختلف من ثقافة إلى أخرى، كما أنه في الثقافة الواحدة قد يختلف من حقبة تاريخية متقدمة إلى حقبة تاريخية تليها، و قد ظهر التحول في مفهوم السلوك الجنسي التقليدي لكل من الرجل و المرأة ؛ إذ دخلت المرأة ميدان العمل وأصبح الرجل أكثر مشاركة في الأعمال المنزلية، والأهل أكثر اهتماما بمستقبل ابنتهم (غازي نسرين، 2001 ، ص 11)

إلّا أن الثقافة في المجتمعات العربية تعد عاملاً بارزا في تعقيد المشكلات الجنسية وعرقلة تطبيق الحلول المناسبة لها، لأن موضوع الجنس في مجتمعاتنا يعد من (المحرمات) فهو ليس من الموضوعات المرغوبة التي يمكن الحديث عنها بين الآباء والأبناء والكبار والصغار بصورة عامة (الحجازي، 1984، ص 87)، وأن من مصادر القلق لدى المراهقين هو اعتقادهم أن (الحب يتعارض مع الدين) وهذا تصور خاطئ و قصور في الفهم و من هنا يمكن أن يحدث الصراع عند الشباب من خلال حاجتهم إلى الحب العاطفي والمشاركة الوجدانية وإن شعورهم بفقدان هذه الحاجة قد يكوّن لديهم أزمة نفسية مستقبلية نتيجة لعملية التخويف حيث أن من أهم ما يثير تردد المراهقين في إقامة علاقات عاطفية مع الجنس الآخر هو الجهل الفاضح بأمور الجنس أو قصور في التربية والثقافة الجنسية لديهم ، فمواقف معظم المجتمعات العربية تكاد تخلو من موضوع الجنس، بحيث ما زالت كثير من معالم حضارتنا العربية تدور حول

الجنس بمفهوم ضيّق ملخصا في (الرجولة) و تقاس بمعيار القوة الجنسية التي تعد من أهم معايير الرجولة وخبرات الرجل قبل الزواج بوصفها مادة للتباهي والتفاخر وما زال جمال المرأة أو أنوثتها يمثل جانبا مهما عند الرجل وموضوعاً لإشباع حاجاته الجنسية، وهذا يعتبر من أهم مقومات رصيدها في الحياة.
إن الشعور بالخجل من الجنس الآخر أو الانسحاب من المواقف التي تسبب الارتباك قد تؤدي في بعض الحالات إلى الاضطراب المرضي كالنفور من الجنس الآخر بوصفه نوع من الدفاع، أو الاحتفاظ بالذات وكبريائها، أو النفور نتيجة لخبرات مؤلمة أو نتيجة لحالات الفشل المتكررة أو غيرها، بحيث لا يجد الشاب من يلقنه استراتيجيات حل المشكلات ليتجاوز هذه الأزمة، ونجد أن بعض المراهقين يسأل عن طرق لإقامة علاقات سوية بالجنس الآخر يمكن أن يقبلها المجتمع وفق معاييره التي تم الاتفاق عليها، وعادة ما تكون نظرة المراهقين للمواضيع الجنسية ذات طابع غير ناضج أو أن الأدب الفاضح بكل تركيزه يؤثر على جوانب الإثارة والشذوذ مما يجعل المراهق يبحث عن طرق هروبية في التعامل مع هذه المواضيع، وإن أكبر خطر في ذلك هو عدم تثقيف المراهقين بأمور الجنس وكف الرغبات الجنسية عندهم والنظرة الخالية من التقدير للذات. (شيفر ، 1989 ،ص 564)

5- اضطراب الهوية الجنسية حسب الدلائل التشخيصية:

حدد الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات العقلية DSM4 الأعراض المحددة لاضطراب الهوية الجنسية بتقمص شديد ودائم للجنس الآخر غير مرتبط بمنافع، يصاحبه انزعاج دائم من الانتماء إلى جنسه التشريحي، ويبدو واضحا عند الأطفال من خلال التوجه نحو ألعاب وأدوار وملابس الجنس الآخر، أما عند المراهقين فيظهر في شكل رغبة صريحة في أن يكونوا من الجنس الآخر أو أن يعيشوا أو يُعامَلوا على أنهم من الجنس الآخر، أو القناعة بأن لديهم مشاعر وردود أفعال الجنس الآخر.

أما التصنيف العالمي للاضطرابات النفسية CIM 10 فيصف اضطراب الهوية الجنسية، على أنه "رغبة عامة عند الطفل للتحول إلى الجنس المقابل للجنس الفعلي، أو الإصرار على الانتماء إلى الجنس المقابل، بالإضافة إلى رفض شديد لسلوك أو صفات أو ملابس الجنس الفعلي أو لها جميعا.

وحسب DSM5 تظهر المؤشرات التشخيصية للانزعاج من النوع الجنسي لدى المراهق في:

- تناقض واضح بين الجنس المعبر عنه والجنس الفعلي لمدة 6أشهر يصاحبه تدني واحباط ملحوظين في مجالات الأداء الاجتماعي المهني والأكاديمي
- تناقض في الجنس المعبر عنه والخصائص الجنسية الأولية و الثانوية
- رغبة في التخلص من الخصائص الجنسية
- الرغبة في الخصائص الجنسية للجنس الآخر
- الرغبة في أن يكون من الجنس الآخر
- الرغبة في أن يعامل كالجنس الآخر
- قناعة قوية بأن لديه مشاعر وردود أفعال مثل الجنس الآخر.

6- المراهقة والهوية الجنسية :

1-6 الهوية الجنسية وعقدة أوديب:

إن تحديد وبناء الهوية الجنسية هو أحد مطالب النمو في مرحلتي الطفولة والمراهقة وذلك وفق سيرورة معقدة تنطلق من الحمل لتستمر من خلال مظاهر النمو النفسوجنسي، وهي تتجاوز الجنس البيولوجي لتشمل أبعادا متعددة، اجتماعية، ثقافية

ونفسية، إذ من غير المعقول اختصار الهوية الجنسية في الكروموسومات والهرمونات التي يولد بها الفرد، ولا باتباع المعايير الثقافية المحددة لمجتمعه فقط، بل هي تفاعل بين تلك المظاهر كلها، الذاتية و الموضوعية.

وإن تحديد الهوية الجنسية مرتبط بالطريقة التي تُحل بها عقدة أوديب عبر السياق التقمصي لمراحل النمو النفسوجنسي ففي البداية لا يميّز الطفل بين الجنسين، حيث يؤكد فرويد أن الطفل يعتقد بوجود جنس واحد يمتلك قضيب. (فرويد سيجموند 1983،ص69)، وبعد اكتشافه للفرق التشريحي بين الجنسين يجد نفسه أمام تهديد الخصاء، فتبدو له أولوية الذكر ويعيش قلق فقدانه، ويأخذ هذا العضو اهتمامه ويجعل منه موضوعا شبقيا .

ومن خلال الأنا والهو وضع فرويد النموذج الأولي للأوديب في شكله الايجابي والسلبي، والتقمصات الإيجابية والسلبية التي تنتج عنه، في روابط تفاعلية وظيفية ضمن الثنائية الجنسية والتي تبنى من عبرها الهوية الجنسية، ويعتبر فرويد أن الاستعداد التشريحي الفطري هو المساعد في تقمص شخصية أحد الوالدين ضمن عقدة أوديب البسيطة، إلاّ أن هناك عقدة أوديب كاملة حسب فرويد وهي ذات وجهين إيجابي وسلبي، و ترجع إلى الجنسية الثنائية التي يؤكد وجودها لدى الأطفال بقوله" إن الولد لا يقف فقط موقف التناقض الوجداني من أبيه وموقف المحب من أمه، وإنما هو يسلك في نفس الوقت سلوك البنت ويبدي ميلا أنثويا عاطفيا نحو أبيه، كما يبدي اتجاه العداء نحو أمه " (فرويد سيجموند 1982،ص 55-56) ، أين يخوض الطفل لأول مرة علاقة عاطفية ثلاثية، فتصطدم رغبته بوالده من الجنس المغاير مع رغبته في إزالة الوالد المنافس من نفس جنسه، وتحت ضغط قلق الخصاء، ينسحب الطفل من المنافسة عبر تقمص الوالد من نفس جنسه "الأب"، ويستدخل سلطة الأب ويبدأ تشكل الأنا الأعلى، فالتقمص يعمل على إصلاح الجرح النرجسي والاحباطات التي تعرض لها الطفل لعدم قدرته على تحقيق رغباته الليبيدية المتعلقة بالممنوع وتهدده بالخصاء (Perron. R, Perron–Borelli. M, 1994, p 97

وتتحدد نوعية الحياة النفسية بالسواء أو الاضطراب من خلال الشكل الذي تحل به عقدة أوديب فالأوديب يبني الراشد و يهيكله Perron. R, Perron – Borelli. (M, ibid, p20)

و يتمكن الطفل من تحديد هويته الجنسية من خلال سيرورة التقمص فتظهر الذكورة في السادية والفعالية والإيجابية والأنوثة في السلبية والخضوع والمازوشية و في هذه المرحلة يتعرض الطفل لإرتباك شديد بسبب القلق الذي يصيبه جراء تهديد الخصاء، فيجد نفسه أمام خيارين إما التمسك بتعلقه الشبقي بوالدته وإما بالاستثمار النرجسي لعضوه، فإذا عاش الطفل في بيئة سوية تساعده على تخطي الأوديب بشكل طبيعي وسوي، فإنه يتقمص والده ويتخلى عن التعلق الشبقي بأمه ويمحو الطابع الجنسي من علاقته بها، عبر آلية التسامي ليتحول إلى محبة وعطف، وبالمقابل يحتفظ بعضوه الذكري سالما، وبمجرّد تخليه عن تعلقه الشبقي بوالدته وتحويل دوافعه الليبيدية عنها يزول قلق الخصاء، مما يسمح له بالانتقال إلى مرحلة الكمون أين تختفي الدوافع الشبقية حتى يصل إلى البلوغ عندها تنشط دوافعه الليبيدية مجددا ويتم توجيهها نحو مواضيع خارجية جديدة.(عدنان حب الله، 2004،ص117).

أما اذا لم يستطع الطفل تجاوز الأوديب بطريقة سوية، فإنه يتقمص أمه بدلا عن أبيه

فيتشبه بها ويقلدها ويبتعد عن والده، فيدخل في منعرج خطير يفتح له الباب أمام الانحرافات الجنسية، فموقفه السلبي تجاه الأب، يفقده قيمة عضوه الذكري فيبحث عن تعويض من الأب بمثابة موقف انكاري لقلق الخصاء، حيث أنه يحاول تجنبه بقلب الأدوار والتخلي عن الوظيفة الجنسية لعضوه.

ويؤكد ديجور .Dejours أن فشل تقمص الوالد من نفس الجنس ينتج شخصية غير سوية تبرز عبر سلوكيات وتوجهات مرضية منها ظاهرة التحول الجنسي، أين يكون الفرد من الناحية التشريحية سليم ويرغب في التحول إلى الجنس الآخر، ويضيف قائلا "إن التحول الجنسي من الذكر إلى الأنثى لا يعني بأن الفرد يعتقد بأنه من الجنس الآخر، بل يرى بأن جنسه التشريحي سيء"، وهو مقتنع بأنه أنثى ويفكر بأن جنسه التشريحي خطأ من الطبيعة (Dejours C. 2005, P 41)

2-6 إشكالية الهوية الجنسية عند المراهق :

إن المهمة الرئيسية في المراهقة هي أن يكتسب المراهق شعوراً واضحاً بهويته و يجد جوابا شافيا لمشكلته القديمة (من أنا؟) و يؤكد إريكسون أنه على المراهقين قبل التخلي بنجاح عن أمن الطفولة والاعتماد على الآخرين أن تتولد لديهم فكرة ما يحدد لهم: من هم وإلى أين يتجهون، ومدى احتمال نجاحهم في تحقيق ذلك وفي هذه المدة يتعرض المراهق إلى فورة نمو سريعة مصحوبة بظهور الصفات الجنسية الثانوية. (كونجر، وآخرون، 1986 ،ص481)
وإن التفاوت بين موعد البلوغ الجنسي (البيولوجي) والنمو (النفسي) قد يؤدي إلى مضاعفات وردود أفعال نفسية عند الجميع فالمتأخر والمبكر بالبلوغ كل منهما يشعر بشيء ما تجاه ذاته ومن هذه المشاعر الشعور بالثقة أو العجز أو الشذوذ والغرابة أو الخجل والإحراج وغيرها.

3-6 الجسد والهوية الجنسية عند المراهق:

يتخبط المراهق في صراعات معقدة تمس مختلف جوانب حياته النفسية والجسدية والاجتماعية ناهيك عن التأثير الكبير للتغيّرات الفيزيولوجية التي تطرأ على مستوى جسده، وهذا ما يؤكد عليه جوتون Gutton بقوله: "يمثل البلوغ للجسد ما يمثله عمل البلوغ للنفس" (Gutton, 2002, p19) وهو يشير إلى أهمية الآثار التي تنتج عن التغيرات الفيزيولوجية للبلوغ على جسد المراهق وينبه إلى ضرورة قيام المراهق بعمل نفسي من أجل إستدخال وقبول هذه الصورة الجسدية الجديدة كما تعتبر المراهقة مهمة من حيث العلاقة بين النفس والجسد، فمن السهل إدراك أن الجسد يحتل المرتبة الأولى عند المراهق وهذه المرحلة بذاتها مرتبطة بالتغيّرات الفيزيولوجية الناتجة عن البلوغ، بمعنى المرور من جسد طفلي إلى جسد أصبحت لديه إمكانية تحقيق نزواته في بعديها الجنسي والعدواني "Jeammet, 1993, p75" ،هذا الانتقال إلى جسد لديه إمكانية تحقيق نزوات لها آثار صدمية على نفسيته وخاصة إحساس المراهق في علاقته مع جسده الجديد الذي يعيشه بنوع من السلبية وهو ناتج عن التبعية التي عاشها في طفولته مع والديه والتي تتكرر في علاقته مع جسده.

كما أن المراهقة تؤدي إلى زعزعة إحساس المراهق بقدرته على التحكم حيث أن جسده بدلا من أن يكون حاجزا يحمي به نفسه من النظرات الخارجية يصبح وسيلة تعبير تفضح الأحاسيس والعواطف كاحمرار الوجه الذي يظهر كثيرا عند المراهقين ويدل أن جسده يكشف عما يدور في نفسه "Jeammet,1993, p82"

وقد تحدّث مورس لوفر M. laufer عن بعض المراهقين الذين يعيشون مرحلة البلوغ "نمو فيزيولوجي وجنسي" كصدمة ضد ميكانيزماتهم الدفاعية حيث أنه بالنسبة لهم نموهم الجسدي يجعل تحقيق الرغبات الأوديبية ممكنا، كما أن البلوغ يثبت للمراهق أن جسده سيكون مختلفا للأبد عما كان يتخيله قبل البلوغ، هذا الاختلاف بين الجسد الحالي والجسد الخيالي هو الذي سيؤدي إلى ما سماه لوفر ب:" انكسار النمو" والذي يعني حدوث خلل في استدخال المراهق لصورته الجسدية الجديدة، وهذا ما قد يؤدي إلى تطور مرضي لاحق في نهاية المراهقة.(Laufer.M,1989, p53)

هذا الطابع الجنسي الذي يأخذه جسد المراهق تمتد آثاره إلى إعطاء طابع جنسي للعلاقات مع المحيط و بالأخص الوالدين مما يؤدي إلى تغييرات في الفضاء العائلي، فجانب كبير من الاشكالية الموضوعية تظهر في المراهقة على شكل ابتعاد مكاني مع محاولة المراهق التحكم في هذا المحيط.

ويعتبر الجسد أيضا مكان للتعبير عن التقمصات من خلال التشابه مع أفراد العائلة وهذا ما قد يولد الاحساس بعدم التحكم في جسده وأنه من صنع والديه، مما يولد عنده رغبة في استرجاع التحكم في جسده من خلال اختيار نمط اللباس " الموضة"- طريقة التعامل معه "الوشم" - والقيام بكل ما يظهر أن لديه القدرة على التحكم في جسده (Jeammet,1993, p80)

إن انتماء الجسد لعالم داخلي وخارجي يعطيه الدور المنظم في بناء الشخصية على مستوى التقمصات أو الهوية، ويعتبر وسيلة تعبير واتصال ويقدم للنفس إمكانية التعبير عن اشكاليتها المختلفة ولا شك أنه من الملاحظ أن أية مشكلة نفسية تكون لها ترجمة على مستوى الجسد "قلق التفكك، توهم المرض..." وهذا ما يؤكده مرسيلي بقوله أن المراهق عادة ما يستعمل جسده كوسيلة علاقة، من خلال الأعراض الجسدية التي تعتبر نظام سلوكي يستعمل فيه المطالب الفيزيولوجية للجسد "نوم-غذاء-لباس..." كوسيلة تفاعل مع المواضيع الخارجية سواء الواقعية "المحيط" أو الهوامية " الصور الوالدية" (Marcelli .D ,2004, p25)

كما تُظهر الملاحظات العيادية أن العديد من السلوكات مثل "محاولة الانتحار- ايذاء الذات- المخاوف المرضية..." تعبر كلها عن العلاقة الخاصة التي يكوّنها المراهق مع جسده مثل القهم العقلي الذي يظهر كيف أن البلوغ يهدد التنظيم النفسي للمراهق من خلال رفضه، فهو بذلك يعبر عن رفضه لتغيرات جسده" البلوغ" ورغبته في الحفاظ على جسده الطفلي غير الجنسي، كما أن تغيّرات الفيزيولوجية الخاصة بالبلوغ ولّدت علاقة خاصة بين المراهق وجسده فتظهر عنده رغبة مُلِحة في استرجاع التحكم في جسده الذي غيّره البلوغ وهذا ما يظهر في عدة موافق كاختيار نمط لباس معين، الانتماء إلى الطوائف، التعبير عن الحق في تدمير الجسد من خلال بعض السلوكات الانتحارية كالقيادة الخطيرة، كل هذه السلوكات تعبر عن رغبة المراهق في استرجاع جسده وممارسة حق اكتسابه وكذا سعيه لقطع الصلة بالمواضيع الأولية والتبعية الوالدية.

ولما كان لجسد المراهق من أهمية، فإننا نجد أن كل الثقافات والحضارات حاولت المساهمة في ايجاد حلول اجتماعية وجماعية لهذه الاشكالية والمتمثلة في ظهور جسد لديه إمكانية تحقيق النزوات حيث أنها حاولت التدخل من خلال طقوس المرور التي تمثل تعبيرا اجتماعيا لهذا العمل النفسي المطلوب من المراهق حيث أن مجمل هذه

الطقوس تترجم ببصمة على الجسد "ختان، الوشم..." وكلها تهدف إلى اظهار أن المراهق دخل عالم الراشدين ولديه هوية معترف بها .

ويبقى الجسد وما يَلقى من تغيّرات " البلوغ" عاملا أساسيا في سيرورة المراهقة وهو ما يمنح المراهق نوع من الاحساس بالثبات والاستمرارية وهو رغم كل النتائج السلبية التي قد تنتج عن عدم قبول المراهق لهذا الجسد الجديد إلا أنه يبقى عنصرا هاما في التعبير واثبات الهوية والتماهيات.(Jeammet, 2001, p20)

ثانيا: التربية الجنسية(التثقيف الجنسي):

1 - تعريف التربية الجنسية :

التربية الجنسية، أو الثقافة الجنسية أو ثقافة الجنس والعلاقات، هي عملية اكتساب المعلومات وتكوين المواقف والمعتقدات حول الجنس، الهوية الجنسية، والعلاقات الحميمية، وهي تتعلق أيضاً بتطوير مهارات الشباب كي يتمكنوا من اتخاذ قرارات مدروسة بشأن سلوكهم الجنسي ، وليشعروا بالثقة والكفاءة بناءً على هذه الخيارات كما تساعدهم على حماية أنفسهم من الاستغلال(2016، alaraby).

2 - أهداف التربية الجنسية:

تهدف التربية الجنسية إلى تقليل الأخطار السلبية المحتملة الناتجة عن السلوك الجنسي، فهي وسيلة لمساعدة الأفراد على حماية أنفسهم من الاغتصاب، الاستغلال، الحمل غير المقصود، الأمراض المنقولة جنسياً وبذلك تساهم في تقديم المساعدات إلى الناشئين لكي يصلوا إلى سن البلوغ متحررين من الخوف والقلق وما ينجم من انحرافات جنسية، كما تهدف إلى الإسهام في التجربة الإيجابية الجنسية للشباب فهي أكثر من مجرد معرفة البلوغ وبيولوجيا الإخصاب، بل يجب أن تُمِد الشباب بأليات تجعلهم راضين و آمنين في حياتهم الجنسية.
و تكمن فعاليتها من خلال أن تشمل فرصاً لتطوير مهارات الشباب، حيث يصعب عليهم التعامل مع الموافق بمجرد حصولهم على المعلومات فقط، بل يجب أن ترتبط بأكثر المهارات العامة في الحياة كجعلهم قادرين على التواصل، والاستماع، وطلب المساعدة و مناقشة أهم القضايا الأخلاقية والاجتماعية ووجهات النظر عن الجنس والحياة الجنسية، بما في ذلك المواقف الثقافية المختلفة والقضايا الحساسة وتشجيعهم على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعهم ورغباتهم الغريزية، وشعورهم بالمسؤولية الفردية والاجتماعية وتنمية الوعي والثقافة العلمية ومعرفة خطورة الحرية الجنسية على الفرد والمجتمع (علوان،1989، ص 45) .

3 - أنماط التثقيف الجنسي:

يعتبر التزويد بالتثقيف الجنسي الفعال مهمة صعبة لأنها تمس العديد من القضايا الحساسة في المجتمع وتتضمن العديد من الأشخاص (الاسرة – المدرسة – المجتمع – مزودي الخدمات الصحية)، وهو يشمل العديد من النشاطات الفردية التي تحدث في مدى واسع من الظروف ولفترة زمنية طويلة.

أ- الأسرة:

إن الآباء هم أكثر الناس احتكاكا بأطفالهم، ويعتمد دورهم على تزويدهم بالدعم والتثقيف الجنسي في مرحل مبكرة من حياتهم قبل وصولهم إلى سن البلوغ، فالعمر الدقيق الذي ينبغي توفير معلومات فيه يعتمد على النمو الجسمي والعاطفي والفكري للطفل ومن المهم في التثقيف الجنسي أن يبدأ في سن مبكرة وأن يكون مستداما، فعلى

سبيل المثال يمكن تعليمهم كيف ينمو الناس ويتغيّرون مع مرور الوقت، وهذا ما يوفر الأساس لفهم المزيد من المعلومات الأكثر تفصيلا حول مرحلة البلوغ التي ستقدم لهم في سنوات ما قبل المراهقة، كما يمكن تزويدهم بالمعلومات المتعلقة بالفيروسات والجراثيم التي تهاجم الجسم، هذا ما يوفر الأساس للحديث لاحقا عن العدوى التي يمكن أن تنتقل عبر الاتصال الجنسي.

ب المدرسة:

إن برامج التثقيف الجنسي في المدرسة جيدة في تزويد الأطفال بالمعلومات والمهارات والسلوك السليم بطرق أكثر رسمية من خلال الدروس المعطاة ضمن المنهاج المدرسي وتعلمهم كيف يحمون أنفسهم من الاستغلال وكيفية التصرف إن حدث لهم ذلك.

ج المجتمع:

أما برامج التثقيف المعتمدة على المجتمع فهي تقدم فرصاً للشباب صغار السن للحصول على النصائح والمعلومات بطرق أقل رسمية من المدارس.

ويعتبر التثقيف الجنسي عبر وسائل الإعلام والمدعوم غالباً من قبل المنظمات الحكومية وغير الحكومية وسيلة مساعدة في رفع وعي الناس تجاه قضايا الصحة الجنسية والوقاية من الأمراض المنتقلة جنسيا[1]

4- برامج التربية الجنسية:

يمكن تعلم التربية الجنسية بشكل غير رسمي، كأن يقوم أحدهم بتلقي المعلومات عبر محادثات مع الوالدين، الصديق، رجل الدين، أو عن طريق وسائل الإعلام. كما يمكن تلقيها من متبعي التعلم الذاتي التي تبحث في ممارسة الجنس أو من تعليقات صحفية أو عبر مواقع الإنترنت للتوعية الجنسية.

أما في العالم العربي، فمعظم التربية الجنسية تأتي عبر الدين عن طريق الفتاوي أو النصائح التي تعطى للشاب أو الشابة عند الزواج وبخلاف العالم الغربي، فإن الجنس من دون زواج محرم في معظم البلاد العربية وقد يؤدي إلى عقوبات قاسية.

أما التثقيف الجنسي الرسمي فهو برامج تربوية معدة للمدارس وهذا الأسلوب متوفر في البلاد المتقدمة أما في العالم العربي فهي شبه معدومة، وبشكل عام فإن التربية الجنسية في أميركا الشمالية وأغلب البلدان الأوروبية هي مادة أساسية في المنهاج المدرسي في السنوات المتوسطة والثانوية. وفي بعض الحالات، تكون ضمن مادة أشمل مثل الأحياء أو الصحة أو اقتصاد المنازل أو التربية البدنية. وقد أتت أهم دوافع الاهتمام بالتربية الجنسية من انتشار مرض الإيدز الذي دفع العديد من الحكومات والمدارس إلى نشر التوعية الجنسية كوسيلة للحد من انتشاره. [2]

5 - أسس وضع برامج التثقيف الجنسي :

حدد الخبراء صفات لبرامج التثقيف الجنسي والوقاية من الأمراض المنتقلة بالجنس الأكثر فعالية في أسس عدة هي :

-1 تؤمن معلومات عن الصحة الجنسية بحيث تكون متلائمة مع العمر والحالة الثقافية للأفراد .

-2 يتم تصميمها بالاستعانة بأفراد المجتمع المستهدف، وخاصةً اليافعين والمراهقين

منهم .
-3 تساعد الطفل أو المراهق على الفهم الصحيح لقيم المجتمع والعائلة والقيم الشخصية .
-4 تساعد الطفل أو المراهق على تطوير مهاراته في التواصل والتفاوض والرفض .
-5 توفر معلومات دقيقة طبياً عن العفة إضافة إلى مانعات الحمل بما فيها الواقيات الذكرية .
-6 تهدف بشكل واضح إلى منع الأمراض المنتقلة بالجنس والإيدز وحمل المراهقات .
-7 تركز على السلوكيات الصحية التي توصل إلى هذه الأهداف و تدعو إليها .
-8تعمل على إزالة عوامل الخطورة النفسية الاجتماعية وبالمقابل تحرص على تفعيل العوامل الوقائية المتعلقة بالجنس عند المراهقين
-9 تحترم قيم المجتمع و تستجيب لحاجاته.
-10 تعتمد على مشاركة أفراد مدربين من المجتمع في هذه البرامج إضافةً إلى تطبيق جميع النشاطات كما هي موصوفة في البرامج.
-11 لا يقتصر ذلك على الجانب الملموس من العلاقات بل يشتمل على أنواع العلاقات، الحب والالتزام والزواج والشراكة، والقانون المتعلق بالسلوك والعلاقات الجنسية، وكذلك مجموعة وجهات النظر الدينية والثقافية حول الجنس والنشاط الجنسي والتنوع الجنسي دون إهمال فكرة وجود أشخاص مثليين جنسياً (sexandu.canada.).

6 - التربية الجنسية ودورها في تشكيل الهوية الجنسية :

يبدأ الاهتمام بالتربية الجنسية للطفل منذ قدومه إلى هذا العالم وتتدرج في توسعها مع استمرار نموه , فما أن يدخل الطفل في مرحلة البلوغ الجنسي حتى يكون قد أعد الاعداد الكافي وزود بالخبرات الكافية لإجتياز هذه المرحلة بنجاح وسلام , ويؤكد أكثر المربين على أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هي مرحلة التكوين التي يتحدد فيها موقف الطفل من الحياة وهي التي تحدد خبراته (الآلوسي وآخرون ، 1983 ،ص 338) والتربية الجنسية ذلك النوع من التربية التي تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية (صالح ، 1985 ، ص28).

إن المشكلة الجنسية تقع على الأسرة بشكل خاص في مرحلة الطفولة المبكرة حيث يتطلب من الأهل تكوين اتجاهات سليمة نحو الجنس ابتداء من سنوات الطفولة الأولى والإجابة على جميع أسئلة الطفل المتعلقة بالهوية (الجنس) بكل أمانة وحوار مبني على الصراحة التامة (وأن تكون هذه الإجابة مطابقة لما سأل عنه الطفل ومناسبة لعمره حتى يمكن تقبلها) (رمزي ، 1982 ،ص335).

ولا نكتفي بتزويد الطفل جميع المعلومات عن الأعضاء التناسلية التي تخص جنس الطفل ذكراً كان أم أنثى فقط بل نزوده ببعض المعلومات عن الجنس الآخر وعن أعضائه التناسلية، لذلك وجب على الآباء تلقين أبنائهم هذه المعلومات لا عنّ طريق القصد والافتعال وإنما عن طريق الملاحظات العابرة والأسئلة التي يطرحها الطفل أثناء مراحل نموه المختلفة، وبوصوله إلى مرحلة البلوغ والمراهقة يكون قد ألّمَ بجميع المعلومات والخبرات الضرورية.

7 - أثر غياب التربية الجنسية في مجتمعنا:

تعاني مجتمعاتنا العربية بشكل كبير من نقص المعرفة حول موضوع التربية الجنسية والثقافة الجنسية بشكل عام حيث أن الحكومات تغافلت عن هذا الجانب من التوعية مما أدى إلى نتائج وخيمة نعيشها اليوم في المجتمع من شذوذ وتحرش وانحرافات جنسية .
و قد تعالت أصوات المختصين النفسانيين والاجتماعين بأهمية وجود مادة للثقافة الجنسية ليطّلع من خلالها التلميذ على الحياة الجنسية بطريقة منظمة تتناسب مع طبيعة

مجتمعاتنا العربية والاسلامية وتراعي العادات والتقاليد، إلا أن تلك الدعوات وجدت معارضة من قبل المسؤولين والحكومات بحجة أن مواضيع الجنس يجب أن لا تناقش بشكل علني. (Maghress, 2010)

يقول الدكتور حصحاص: وجدنا إحصائيات صادمة قامت بها جامعة الملك سعود مفادها أن طفل من كل4 أطفال يتعرضون للإعتداء الجنسي وأن 49% من الأطفال دون سن ال14 سنة يتعرضون للتحرش. (blogs.aljazeera.net2017)

وحسب التقرير الاحصائي لنشاط مندوبي حماية الطفل التونسية لسنة 2016 فقد تلقت السلطات 588 اشعار يتعلق باستغلال جنسي للأطفال من بينهم 297 اشعار بالتحرش (maghrebvoices.com2018)

أما في الجزائر فيؤكد أحد المسؤولين السياسيين بلقاء له في اليوم العالمي للسيدا بقوله: "إن الجزائري غير مستعد لتربية جنسية كمقرر دراسي في برامج وزارة التربية" رغم أنه شخصيا يقر بضرورة التثقيف الجنسي.

غير أن المختصين يرون الموضوع من حيث آثاره السلبية على المجتمع و تقول د.عيسى مسؤولة مركز الكشف الطبي لمرض السيدا والأمراض المتنقلة جنسيا : "مشكلة السيدا في الجزائر ليست وسائل العلاج بل وسائل وطرق الوقاية... ولقد قابلت شبابا يمارسون الجنس بطريقة هرمونية دون ثقافة جنسية ولا وقاية وإن المجتمع أصبح مهووسا ولا يكترث لممارسة الأشياء بوعي"، كما أكدت على ضرورة تقديم برامج للتربية الجنسية منذ الطور الابتدائي لما لها من أثر ايجابي لتوعية ووقاية الأفراد.

ويشير المختصون إلى أن توفير الجنس الرقمي بكل سهولة في ظل غياب ثقافة جنسية حقيقية يؤدي إلى نتائج عكسية خطيرة، فالمراهقون يكتشفون الجنس عبر الأنترنيت وفي ظل غياب تربية جنسية حقيقية يؤدي بهم ذلك إلى الانحراف فالأنترنيت يقدم جنسا وليس تربية جنسية.

إن موضوع التربية الجنسية يعاد طرحه في كل مرة مع تجدد الأعراض الخطيرة للأمراض الجنسية والتي لها علاقة بممارسة الجنس أخطرها الزهري وفقدان المناعة المكتسبة ومعه يُساق النقاش إلى قضايا أخلاقية حيث يعتبر مجرد فتح الموضوع بمثابة تكسير لطابو الجنس الذي ما ينبغي كسره حتى وإن كان على حساب المجتمع.

الخلاصة:

إن عملية التنشئة الاجتماعية توجب على الأسرة أن توفر لطفلها حاجاته الأساسية ليكون نموه سويا من مختلف النواحي(النفسية، الجسدية، العقلية، الجنسية ،الاجتماعية...)ولا بد أن يكون اشباع تلك الحاجات متوازنا ومن أهم حاجاته النفسية اللازمة للنمو الوجداني الحاجة إلى الحب والتقبّل وتفعيل الدور الجنسي على أساس ذكوري أو أنثوي و الذي يتجلى في نهج سياق تقمصي سليم يسمح للطفل بحل عقدة أديب بطريقة سوية مما يمكنه من التفاعل الايجابي مع جنسه البيولوجي وتقبله له نفسيا وارصان هوية جنسية سليمة وهذا يقتضي الاهتمام بالتربية الجنسية والتي تتضمن الاعداد النفسي الذي يتلقاه الطفل لاستقبال النمو الجنسي والتغيّرات الفيزيولوجية المصاحبة له حيث يتطلب على الوالدين أن يكوّنا لطفلهما اتجاهات سليمة نحو الجنس منذ سنوات الطفولة الأولى، وتفسير تساؤلاته المتعلقة بالهوية الجنسية ووعي الطفل بطبيعته البيولوجية من أنه ذكر أو أنثى وتقبله لهذا الدور نفسيا.

في حين أن اضطراب الهوية الجنسية يعتبر مؤشرا لفشل الطفل في حل عقدة أوديب وكذا فشله أثناء المراهقة في تسوية هذا الخلل، وذلك بسبب العراقيل التي واجهها خلال سيرورة بناء هويته الجنسية انطلاقا من عدم احتواء الاسرة لطفلها وعدم اشباع

حاجاته الاساسية واهمال التفعيل الصحيح لدوره الجنسي مما يخلق لديه عدم توازن بين طبيعته البيولوجية واحساسه النفسي، فيلجأ إلى التفاعلات الاجتماعية بحثا عن دعم في محاولة لفهم وتقبّل ذاته، ليجد نفسه أمام مجتمع منغلق يمنعه من التطرق إلى موضوع الجنس، فمجتمعنا لا يزال يعتبر التربية الجنسية من الطابوهات وممنوع التطرق إليها داخل الأسرة والمدرسة، متجاهلين الآثار الخطيرة التي يجنيها المجتمع من انحلال خلقي وشذوذ جنسي وأمراض وانحرافات جنسية .

فالمراهق الذي لا يجد أجوبة عن تساؤلاته ولا اشباعا لحاجاته في البيت يبحث عنها خارجه وبما أن المجتمع لم يتبنى التثقيف الجنسي فإن المراهق يلجأ إلى الجنس الرقمي الذي يحتوي على مزيج من المعطيات والممارسات الجنسية السليمة والشّاذة على حد سواء بلا قيد أو شرط، وفي ظل غياب ثقافة جنسية توجه المراهق وتحميه فهو يؤدي به إلى نتائج عكسية خطيرة تقوده إلى الانحراف لا محالة.

المراجع :

المراجع باللغة العربية:

1- الآلوسي , جمال الدين , وأميمة علي خان , 1983علم نفس الطفولة والمراهقة , مطبعة جامعة بغداد.

2- الحجازي , عيسى , الشباب العربي ومشكلاته، الطبعة الأولى، الكويت، 1984.

3- دافيد وف , ليندال (1983) , مدخل علم النفس , ط4 , المريخ للنشر , السعودية.

4- الدباغ , فخري , 1982 مقدمة في علم النفس , الطبعة الأولى , جامعة الموصل.

5- رمزي , إسحاق , 1982 مشكلات الأطفال اليومية , كتاب في أصول الصحة العقلية (د.دوغلاس توم) دار المعارف , الطبعة الخامسة , مصر.

6- فرويد سيجموند 1983، ثلاث مباحث في نظرية الجنس، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط 2 ، ص 69

7- فرويد سيجموند 1982، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط 4 ،ص 55-56

8- شيفر تشارلز , وهوا رد مليمان , مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها , (ترجمة نسيمه داود , د. نزيه حمدي) , الطبعة الأولى , عمان , 1989م.

9- الشامي ،محمد محمد ، 2006 ،المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي(دراسة تقويمية)كلية التربية جامعة المنصورة رسالة ماجستير غير منشورة.

10- صالح , أحمد زكي , علم النفس التربوي , مكتبة النهضة المصرية ط13 , مطبعة المعرفة

11- القريطي , عبد المطلب أمين , 1998 في الصحة النفسية , دار الفكر العربي , ط1 , القاهرة .

- 12مس , بول , وجون كونجر , وجيروم كاجان , 1986 أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة (ترجمة د. أحمد عبد العزيز سلامة) مكتبة الفلاح , الكويت.

13- عبد الله ناصح علوان (1989) تربية الأولاد في الإسلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر.

14- عدنان حب الله، 2004 ، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة: من فرويد إلى لاكان، منشورات ANEP ، الجزائر، ص117

المراجع الأجنبية:

15-Cournut. J, 1998, le pauvre homme ou pourquoi les hommes ont peur des femmes, revue française de psychanalyse, 62(2), p 397

16- Cahn Raymond, 2002, les identifications à l'agresseur, PUF, Paris, p 11

17-Dejours C. (2005). L'indifférence des sexes : fiction ou défi ? In Les sexes

indifférents, sous la direction de J. André, Paris : PUF, P 41.
18- Erikson E.H, 1972, Adolescence et crise , enquête de l'identité, Flammarion, Paris
19-H.bruch, eating disorders, new york, baisc books.
20- . Green , R (1967) "sissies and foam boys" in Sexual problems : Diagnosis and Treatment in medical Practice . Wahl C , free press , New York .
21- Gutton, ph, 2002, Violence et adolescence, Paris, inpress éditions
22- Jeammet, Ph et Corcos, M. 2001, Évolution des problématiques a l'adolescence. l'émergence de la dépendance et ses aménagements, Paris, Dion.
23-Jeammet, Ph et Eynaud. M. et Consoli.S. 1980, psychologie medicale, Paris, Masson.
24-Marcelli.D, 2004, adolescence et psychopathologie, Masson, Paris 24-Rekers , G.A and lovass 0.1. :"(1974) Behavioral treatment deviant Sex 25-Role Behavior sin in a male child" Journal of Appalled Behavior Analysis : 173 – 190 .
26-Perron. R, Perron–Borelli. M, 1994, Le complexe d'Oedipe, PUF, Paris, p 97

المواقع الإلكترونية:

- www. Alaraby.com2016
- www. blogs.aljazeera.net2017
- www.education.vic.gov.au
- www. Maghrebvoices.com2018
- www. Maghress.com//mohammediapress2010
- www.ncbi.nlm.nih.gov.usa
- www.sexandu.canada

الهوامش :

1-www.education.vic.gov.au

2 -www.ncbi.nlm.nih.gov.usa